شرح كتاب الفتن من صحيح البخاري: الدرس العاشر

لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيزبن أحمد البداح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين.

قال البخاري رحمه الله: "بَابُ التَّعَوُّذِ مِنَ الفِتَنِ"

حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ قال: حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى أَحْفَوْهُ بِالْمَسْأَلَةِ- يعني ألَحُّوا عليه في المسألة- فَصَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ المِنْبَرَ فَقَالَ: ((لاَ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيَّنْتُ لَكُمْ)) فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي، فَأَنْشَأَ رَجُلٌ، كَانَ إِذَا لاحَى يُدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ - إِذَا لاحَى يعني إذا خَاصَم- فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: ((أَبُوكَ حُذَافَةُ)) ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الفِتَنِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((مَا رَأَيْتُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ كَاليَوْمِ قَطُّ، إِنَّهُ صُوِّرَتْ لِي الجَنَّةُ وَالنَّارُ، حَتَّى رَأَيْتُهُمَا دُونَ الحَائِطِ))

بَابُ التَّعَوُّذِ مِنَ الفِتَنِ وقد جاء في صحيح مسلم : ((تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الفِتَنِ ما ظَهَرَ منها وَما بَطَنَ)) وجاء أيضًا في الصحيحين أيضًا : ((إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِن أَرْبَعٍ...- وذكر منها- وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَ الْمَمَاتِ وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّال))؛ ولهذا يُشرَع للمسلم أن يُكثِر من التَّعَوُّذِ مِنَ الفِتَنِ لأنه لا يُخَلِّصُه من شِراكِها إلا التعوذ بالله عز وجل واللجوء إليه سبحانه والاطِّراح بين يديه لأنه لا عاصم ولا حافظ إلا الله عز وجل فإذا عَصَمَ الله العبد وحَفِظَه من الوقوع في الفتن والتَّوَرُطِ في شراكها فإنه حينئذٍ محفوظ وإن تركه الله عز وجل ووَكَلَهُ إلى نفسه فإن هذا هو الهلاك.

أحسن الله إليكم شيخنا.

فَكَانَ قَتَادَةُ يَذْكُرُ هَذَا الحَدِيثَ عِنْدَ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ.... ﴾ [المائدة:١٠١]

يُشرَع للمسلم أن يسأل عما ينفعه ولهذا قال الله عز وجل : ﴿...فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣] لكنَّ السؤال عما لا ينفع أو السؤال على سبيل التَّعَنُّت فإن هذا مما يُكرَه؛ ولهذا جاء عند أحمد وأبي داوود بإسنادٍ فيه مقال أن النبي ﷺ نهى عن الأُغْلوطات قال الأوزاعي هي عُضَلُ المسائل؛ ولهذا المسلم لا يسأل إلا عما ينفعه في

أمر دينه أو دنياه أو آخرته هذا مبني على أن المؤمن لا يشتغل إلا بما يراه نافعًا له: ولهذا جاء في الترمذي: ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ)) وما لا يعنيه فإنه لا يسأل عنه.

أحسن الله إليكم شيخنا.

وَقَالَ عَبَّاسٌ النَّرْسِيُّ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قال: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قال: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ: أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بِهَذَا وَقَالَ: «كُلُّ رَجُلٍ لاَفًّا رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي» وَقَالَ: ((عَائِذًا بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الفِتَنِ))أَوْ قَالَ: ((أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَوْأَى الفِتَنِ))

وقَالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قال: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، وَمُعْتَمِرٌعَنْ أَبِيهِ عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا. وَقَالَ: ((عَائِذًا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الفِتَنِ))

بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: ((الفِتْنَةُ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ))

هذا الحديث فيه بيان مواضع الفتن وليس المراد أن الفتن لا تأتي إلا من المشرق بل إن الفتن تأتي من المشرق والمغرب ولكنَّ المراد أنها تأتي من المشرق أكثر، وليس المراد من هذا الحديث ذم من يسكن المشرق أو يُقيم فيها فإنه قد يكون في أهل المشرق من هو أصلح من أهل المغرب وقد يكون من أهل المغرب من هو أصلح من أهل المشرق فإن العبرة ليست بالأمْكِنَة؛ ولهذا روى مالكٌ في الموطأ أن أبا الدرداء نصح سلمان الفارسي أن يهاجر من العرق إلى الشام فقال له سلمان:" إن الأرض المُقَدَّسة لا تُقَدِّسُ أحدًا وإنما يُقَدِّسُ العبد عمله" فالعمل هو الذي يُقَدِّسُ العبد وليست الأرض أو المَوْضِع أو مكان الإقامة.

ما المراد بالمشرق هنا؟ أجمع شُرَّاحُ الحديث على أن المراد بالمشرق هنا هو العراق وما بعدها؛ لأنها هي مشرق المدينة وليس المراد بالمشرق هنا لأنه جاء في روايات الحديث أن المراد بالمشرق نجد حيث يطلُعُ قَرْنُ الشيطان فليس المراد بنجد الأرض المعروفة في الجزيرة العربية لأن النَّجْدَ المراد به في اللغة العربية ما ارتفع من الأرض وهو ضِدُّ الغَوْر فليس المراد بنجد التي جاءت في هذه الأحاديث يعني نجد المعروفة وإنما المراد بنجد يعني ما ارتفع من الأرض من جهة المشرق ونجد المدينة المنورة هي العراق وما وَالَاها ومنها خرجت الفتن وكانت أول فتنة في الإسلام فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه فإن الذين جاؤوا لقتل عثمان إنما جاؤوا من تلك الجهة والخَوَارِج من تلك الجهة وآراء الجهمية والمعتزلة والقدرية والرافضة من تلك الجهة والغزو المغولي التَّتَري أيضًا من تلك الجهة وهكذا فتن كثيرة في التاريخ الإسلامي إنما جاءت من تلك الجهة ومن الفتن التي ستأتي من هذه الجهة أن يَنْحَسِرَ نهر الفُرات

عن جبلٍ من ذهب فَتَحْصُلُ عنده مَقْتَلَة فَيَقْتَتِلُ الناس عليه. ومن الفتن العظيمة التي تأتي من تلك الجهة الدَّجَّال ويأجوج ومأجوج فإن هذه الفتن وغَيْرَها يأتي من هذه الجهة.

أحسن الله إليكم شيخنا.

قال: **حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قال: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ مَعْمَرٍعَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَامَ إِلَى جَنْبِ المِنْبَرِ فَقَالَ: ((الفِتْنَةُ هَا هُنَا الفِتْنَةُ هَا هُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ، - أَوْ قَالَ: قَرْنُ الشَّمْسِ -))**

قَرْنُ الشَّيْطَانِ قيل المراد القرن هنا قرن حقيقي وقيل المراد إن قَرْن الشَّيْطَانِ يعني قوته وسلطانه وأتباعه وهنا القرن جاء بالإفراد وفي روايات جاء بالتثنية قرنا الشيطان.

أحسن الله إليكم شيخنا.

قال: **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قال: حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلٌ المَشْرِقَ يَقُولُ:((أَلاَ إِنَّ الفِتْنَةَ هَا هُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ))**

وَهُوَ مُسْتَقْبِلٌ وفي رواية أَوْمَأَ إلى المشرق وفي رواية أَشارَ أو يُشيرُ إلى المشرق فهذه الروايات تدل على أن المراد بنجد هنا كما سيأتي معنا في الإشارة في الحديث الذي يليه إن المراد بها المشرق ومشرق المدينة العراق وما والاه.

أحسن الله إليكم شيخنا.

قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قال: حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا)) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ فَأَظُنُّه قَالَ: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا)) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ فَأَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: ((هُنَاكَ الزَّلاَزِلُ وَالفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ))

هنا في هذا الحديث قال: ونَجْدنَا وقلت لك إن شراح الحديث كالكِرْماني والخَطَّابي وابن حجر وغيرهم كابن تيمية وابن عبد البر يقولون بأن المراد بنجد هنا ليس هي الأرض المعروفة في الجزيرة وإنما المراد جهة المشرق وهي العراق وما والاها وأن نجد في اللغة يعني ما ارتفع عن الأرض ضد الغور ويؤيد هذا ما رواه الطبراني بإسنادٍ صحيح أن النبي ﷺ قال: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَكَّتِنا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مدينتنا)) فقيل له:" وفي عراقنا؟" فأعرض عليه الصلاة والسلام وعاوَدَ عليه مرة وعاوَدَ عليه ثانية وأعرض ثم قال: ((تَكْثُرُ فيها الزَّلاَزِلُ وَالفِتَنُ، وَيَطْلُعُ منها قَرْنُ

الشَّيْطَانِ)) وجاء في رواية ما قال وعراقنا وإنما قال: ونجدنا وفي رواية ومشرقنا فمجموع هذه الروايات تدل على المراد بالمشرق وهذه الرواية استَغَلَّها المخالفون لعقيدة أهل السنة والجماعة ومن ذلك الرافضة فإن الرافضة قالوا إن المراد بالفتنة هنا ما قامت به عائشة رضي الله عنها من الخروج في موقعة الجمل ولا شك أن هذا باطل وهو مندرج ضمن أباطيل الشيعة وضلالاتهم وذهب بعض الصوفية والقُبورِيَة إلى أن المراد بالفتنة هنا هي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فإنه لما خرج بما يكرهونه من الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك قالوا إن هذا الحديث جاء في التحذير من فتنته والذي يَطَّلِع على هذا الحديث ورواياته وكلام أهل العلم فيه يعلم بُطْلانَ قول الرافضة و الصوفية والقُبورِيَة. والنبي عليه الصلاة والسلام لم يدعُ للعراق في هذا الحديث لعلمه أنه قد سبق القَدَر بوقوع الفتن وجاء في حديثٍ آخر رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد أن النبي ﷺ نظر إلى الشام فقال: ((اللهم أَقبِل بقلوبهم، ونظر إلى العراق وقال مثل ذلك)) فجاء في هذا الحديث الدعاء للعراق.

أحسن الله إليكم شيخنا.

قال: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الوَاسِطِيُّ قال: حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ بَيَانٍ عَنْ وَبَرَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَرَجَوْنَا أَنْ يُحَدِّثَنَا حَدِيثًا حَسَنًا، قَالَ: فَبَادَرَنَا إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدِّثْنَا عَنِ القِتَالِ فِي الفِتْنَةِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ....﴾ [الأنفال:٣٩] فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا الفِتْنَةُ، ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ؟ «إِنَّمَا كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ المُشْرِكِينَ وَكَانَ الدُّخُولُ فِي دِينِهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى المُلْكِ»

المراد هنا أن القتال الذي يدخل فيه المسلم هو القتال مع جماعة المسلمين وإمامهم لقتال الكفار أو البُغاة والمعتدين أما القتال في الفتنة إذا اختلطت الأمور ولم يكن للناس إمامٌ ولا جماعة فإن الواجب الإمساك والكَفُّ وعلى هذا جمهور الصحابة والتابعين.

بَابُ الفِتْنَةِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ البَحْرِ

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ خَلَفِ بْنِ حَوْشَبٍ: كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بِهَذِهِ الأَبْيَاتِ عِنْدَ الفِتَنِ، قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:

الحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةً ... تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ

حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا ... وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ

شَمْطَاءَ يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَتْ ... مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

هذه الأبيات فيها توصيف للفتنة وهي أن الفتنة عند إقبالها وفي بدايتها تَتَزَيَّن للناس كما تَتَزَيَّن المرأة لخُطَّابها وطلَّابها لكن بعد ذلك يتبين نَتَنُها وخُبْثُها وسُوؤُها وقُبحُها ولهذا ذَكَرْتُ لك أن المؤمن الموفق هو الذي يتريث ويتمهل ويتأنى ولا يعجل عند ظهور الأحوال أو الوقائع أو الحوادث أو الشخصيات الجديدة فإنه لا يُبادِرُ إلى الحكم عليها أو الدخول فيها حتى تتبين حقيقتها والذين يَعْجَلون في الغالب أنهم يندمون . الذين يَعْجَلون في الحكم على الأحوال والوقائع و الحوادث و الشخصيات في الغالب أنهم يندمون والذي يتأنى في الغالب أنه لا يندم؛ ولهذا في زماننا هذا يَتَوَكَّدُ مثل هذا الكلام خاصةً مع تتابع الوقائع و الحوادث والأحوال وظهور الشخصيات والرايات فالمؤمن لا يَتَعَجَّل في الدخول فيها ولا في الحديث عنها ولا في الحكم عليها حتى تتبينوا لأن بعضها لا يتبين إلا مع الوقت والمُتَأني يحمد العاقبة لكنَّ المتعجل يندم على مبادرته بالحكم عليها أو الدخول فيها.

أحسن الله إليكم شيخنا.

قال: **حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قال: حَدَّثَنَا أَبِي قال: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قال: حَدَّثَنَا شَقِيقٌ سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ عُمَرَ إِذْ قَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الفِتْنَةِ؟ قَالَ: "فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ" قَالَ: لَيْسَ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ، وَلَكِنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ البَحْرِ، فقَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ**- وسبق الإشارة إلى أنَّ هذا الحديث فيه تقسيم الفتن إلى الفتن الخاصة التي تصيب الإنسان في خاصة نفسه وهي التي أشار إليها بقوله: "فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ" والفتنة الثانية الفتن العامة التي تموج كموج البحر وهي التي يُخْشى من آثارها والدخول فيها والمؤمن يسأل الله عز وجل أن يحفظه منها- **فقَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ عُمَرُ: أَيُكْسَرُ البَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: لا بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ عُمَرُ: إِذًا لاَ يُغْلَقُ أَبَدًا، قُلْتُ: أَجَلْ.** - ولهذا جاء عند أبي داوود: **((إذا وَقَعَ السيفُ في أُمَّتِي لا يُرْفَعْ إلى قيام الساعة))** فبعد أن كُسِرَ الباب باب الفتن بموت عمر رضي الله عنه وقعت الفتنة في الأمة- **قُلْنَا لِحُذَيْفَةَ: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ البَابَ؟ قَالَ: "نَعَمْ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةً، وَذَلِكَ أَنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ". فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ: مَنِ البَابُ؟ فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: "مَنِ البَابُ؟" قَالَ: "عُمَرُ"**

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا إِلَى حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ المَدِينَةِ لِحَاجَتِهِ، وَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ الحَائِطَ جَلَسْتُ عَلَى بَابِهِ، وَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ اليَوْمَ بَوَّابَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَمْ يَأْمُرْنِي، فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَضَى حَاجَتَهُ، وَجَلَسَ عَلَى قُفِّ البِئْرِ، فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي البِئْرِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ لِيَدْخُلَ، فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ، فَوَقَفَ فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ فقَالَ: ((ائْذَنْ لَهُ

وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ)) فَدَخَلَ، فَجَاءَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي البِئْرِ، فَجَاءَ عُمَرُ فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ)) فَجَاءَ عَنْ يَسَارِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ فَدَلَّاهُمَا فِي البِئْرِ، فَامْتَلَأَ القُفُّ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَجْلِسٌ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ مَعَهَا بَلاَءٌ يُصِيبُهُ)) - والبلاء الذي أصابه رضي الله عنه حِصارُه رضي الله عنه وأرضاه وقَتْلُه- فَدَخَلَ فَلَمْ يَجِدْ مَعَهُمْ مَجْلِسًا، فَتَحَوَّلَ حَتَّى جَاءَ مُقَابِلَهُمْ عَلَى شَفَةِ البِئْرِ، فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ ثُمَّ دَلَّاهُمَا فِي البِئْرِ، فَجَعَلْتُ أَتَمَنَّى أَخًا لِي، وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَأْتِيَ قَالَ ابْنُ المُسَيِّبِ: "فَتَأَوَّلْتُ ذلك قُبُورَهُمْ، اجْتَمَعَتْ هَا هُنَا، وَانفرد عُثْمَانُ "

قال: حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: قِيلَ لِأُسَامَةَ: أَلاَ تُكَلِّمُ هَذَا؟- يعني أسامة بن زيد أَلاَ تُكَلِّمُ هَذَا يعني عثمان بن عفان رضي الله عنه بِشأْنِ فِعْلِ الوَلِيد وهو كان عاملًا عليه وهو أخٌ له لأمه- قَالَ: قَدْ كَلَّمْتُهُ مَا دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَفْتَحُهُ- يقصِد أسامة رضي الله عنه أني كَلَّمْتُ عثمان بِشأْنِ الوَلِيد وما قيل فيه لكنِّي لا أَفْتَحُ بابًا يعني لا أُعْلِنُ الإنكار على عثمان رضي الله عنه فأكون أول من يفتح هذا الباب وهو باب الإنكار علانيةً على ولاة الأمور- وَمَا أَنَا بِالَّذِي أَقُولُ لِرَجُلٍ، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ أَمِيرًا عَلَى رَجُلَيْنِ: أَنْتَ خَيْرٌ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((يُجَاءُ بِرَجُلٍ فَيُطْرَحُ فِي النَّارِ، فَيَطْحَنُ فِيهَا كَطَحْنِ الحِمَارِ بِرَحَاهُ، فَيُطِيفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلاَنُ، أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ أَفْعَلُهُ، وَأَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ وَ أَفْعَلُهُ)) وصلى الله وسلم وبارك على محمد.